مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٨/٢٢

■■ السـادات فى حديث « للحوادث اللبنانية » :

مستعدون لمعركة خامسة مع اسرائيل اذا فشلت جهود السلام

هنـاك أسـباب كثـيرة دفعـتنى لقبـول تجـديد مـدة رئاسـة الجمهورية

فى الجزء الثانى من حديثه مع مجلة « الحوادث » اللبنانية ،قال الرئيس انور السادات ان اسرائيل تعمل على الاحتفاظ باحتياطى لمعركة طويلة حتى لا تحتاج الى جسر جوى كما حدث فى اكتوبر ١٩٧٣ ، ولكنها رغم ذلك ستحتاج الى هذا الجسر. ونحن لن ناخذ بالكلام الذى توزعه الدعاية عن قوة اسرائيل فنخاف ونياس ونتمزق كما كان حالنا فى الماضى . واكد الرئيس اننا على استعداد لمواجهة اسرائيل بمعركة خامسة عندما تفشل جهود السلام العادل .

وقد اجاب الرئيس على سؤال عن نشاط الحزب الشيوعى المصرى وموقفه بالنسبة لسياسة مصر العربية والدولية .. فقـال « **منذ الشـتاء وانا اتابع التحركات الشيوعية التى تجـرى فى الداخل .. والقضية ليست قضية بضعة كيلومترات فى سـيناء فلو اخـذنا كل حدودنا التى كانت قبل سنة ١٩٦٧ فى قفزة واحدة فسوفيهاجموننا ايضا . لماذا ؟ لانى اعدت الى ثورة ٢٣ يوليو وجههـا الحقيقى وهو الارادة الحـرة المصرية .. هنا شعر الشيوعيون انهم فقدوا الكثير ..**

ففى مرحلة من المراحل وقبل مايو ١٩٧١ كانوا يصلون الى جميع المراكز الحساسة فى الدولة . وليس سرا ان الحزب الشيوعى لايشكل فى مصر وزنا ولا قوة ولا سيما بعد التطورات الاخيرة التى حدثت داخل الاتحاد الاشتراكى وتعدد المنابر فيه ، ونحن لم نمنـع الماركسيين من ان يكون لهم منبر يتكلمون منه بحرية .. اما اذا حاولوا ان يعملوا فى سر فهناك سيادة القانون .

يسـار وطنى متحـرر

وقال الرئيس السادات : **ان خلافى مع الشيوعيين ومن هم وراء الشيوعيين، هو الارادة الحرة لمصر.. والدليل انهم كانوا يتعرضون لى فى وقت كنت اهاجم فيه روجرز باعنف مافى القاموس من كلمات .. وذلك عندما اخلف وعده معى .. فى هذا الوقت بالذات كنت اتعرض لهجوم عنيف من اليسار .. ومع الاسف فاليسار دائما مرتبط ! .**

وهنا سـئل الرئيس عما اذا كان يقصد الشيوعيين فقال : **الشيوعيون جزء من اليسار ولكن احقاقا للحق يجب الاشارة الى ان عندنا يسارا وطنيا اما اليسار المرتبط فامره ليس فى يده .**

وتعليقا على ملاحظة سليم اللوزى حول مدح الرئيس الامريكى فورد لموقف الاتحاد السوفيتى من أزمة الشرق الاوسط قال الرئيس السادات : **السوفيت والامريكيون متفـاهمون على حـدود اللعبـة ولكن الشيوعيين فى العالم العربى يلعبون على التناقضات العربية وهم لايزالون اسرى النظريات القديمة ..**

أما اليسار الوطنى فقد تحـرر من التبعية وتفاعل مع اماني البـلد وهو يشترك معنا فى أشياء كثيرة جدا .

موقف موسـكو لم يتغير

وردا على سؤال عن العلاقات مع الاتحاد السوفيتى والديون المصرية له قال الرئيس السادات : **ان الموقف مع الاتحاد السوفيتى لم يتغير منذ خروج الخبراء فى يوليو عام ١٩٧٢ فبالرغم من الكوبرى الجوى عام ١٩٧٣ وبالرغم من زيارة اسماعيل فهمى لموسكو عام ١٩٧٤ والوعد الذى قطعه بريجنيف لزيارة القاهرة**

وبالرغم من سفر وزير المالية الذى عاد من موسكو قبل يومين لايزال الموقف على حاله .

« بتوع البطاطا » فى بيروت

فى بعض الاحيان تحدث حركات تكتيكية .. انما العلاقات لم تتغير استراتيجيا حتى الان ولا اكتمك انى كنت مقدرا ان زيارة وزير المالية لن تسفر عن شىء ، وانهم وقعوا ضحية واحد من بتوع « البطاطا » فى بيروت الذى ضحك عليهم واخبرهم ان السادات قرر الغاء المعاهدة المصرية ـ السوفيتية يوم ٢٣ يوليو ، فالسوفيت يستقون اخبارهم من بتوع « البطاطا » فى بيروت وهذه الكلمة مشهورة لجمال عبد الناصر كان يقولها داخل مجلس الثورة .. كان يقول ان السوفيت يستقون اخبارهم من « بتوع البطاطا » يعنى من ناس لايعرفون شيئا ثم يبنون عليها مواقفهم .

لقد مضى اكثر من ستة اشهر وانا أطالب والح فى الطلب على جدولة الديون وهم يسمعون ولكنهم لايتحركون .. وفى يوم ٢٠ يوليو جاءت رسالة من موسكو تطلب ارسال وزير المالية ليكون فى موسكو يوم ٢٣ يوليو اى فى اليوم الذى سأخطب فيه « ضحكت طبعا وقلت واحد بتاع بطاطا فى بيروت خدمنا وجعلهم يتحركون » وذهب وزير المالية ثم نقل لنا ان وفدا سوفيتيا سيجىء بعد ذلك الى القاهرة ليتحدث معنا .. فالمهم ان يوم ٢٣ يوليو فات واطمأنوا الى ان شيئا لم يحدث مما كانوا يتوقعون

.. وأنا لم يكن عندى أيتنية لإلغاء المعاهدة ولم نطرح الفكرة اساسا على بساط البحث .

ونقل سليم اللوزى قول الملك حسين ان بعض الدول العربية قد تعهدت فى مؤتمر القمة بالرباط بدفع مبلغ مليار دولار لمصر وسورية والاردن ومنظمة التحرير ، ولم تسدد ما عليها حتى الان كالعراق والجزائر فى الوقت الذى تجاوزت المساعدات الامريكية لاعادة بناء الجيش الاسرائيلى الاربعة مليارات دولار حتى اصبحت اسرائيل كما يقال قوة عسكرية قادرة على انزال الهزيمة بالجيوش العربية مجتمعة .. وسئل الرئيس كيف يمكن مواجهة هذا الوضع العسكرى ؟

فاجاب الرئيس قائلا : « يجب الا نقع مرة أخرى فى حبائل حرب الدعاية عن قوة اسرائيل التى لاتقهر .. و .. و .. صحيح ان لدى اسرائيل قوة عسكرية وهى تتبع خطة هذه المرة مع امريكا على اساس الاحتفاظ باحتياطى لمعركة طويلة لكى لا تحتاج الى كوبرى جوى سريع كالذى احتاجته فى اكتوبر ١٩٧٣ ولكن مع ذلك فهى ستحتاج الى كوبرى جوى كما سنحتاج نحن ايضا الى كوبرى جوى .. فالذين لاينتجون السلاح ويدخلون الحرب لابد من ان يحتاجوا لتموين وامدادات وعلينا الا نأخذ الكلام الذى توزعه الدعاية عن قوة اسرائيل فنخاف ونيأس ونتمزق كما كان حالنا فى الماضى .

نحن مستعدون لمعركة أخرى

« لقد واجهنا قوة اسرائيل فى حرب ١٩٧٣ وانتصرنا واستعدنا احترام العالم واثبتنا قدرتنا العسكرية ونحن على استعداد ان نواجه اسرائيل بمعركة اخرى عندما تفرض علينا » .

اما بالنسبة للعرب والدعم الذى تقرر فى مؤتمر الرباط فليس لدى ما اشكو منه اطلاقا . لقد قام الاخوان بواجبهم تماما وعلى ما اذكر فالجزائر لم تتعهد بمبالغ نقدية لان ليس عند الجزائر سيولة فى الوقت الحاضر ويجب ان لا نظلم الجزائر فقد قامت بما عليها

وزيادة ولا يمكن لمصر ان تنسى موقف بومدين فى حرب اكتوبر .

وهنا سئل الرئيس عن موقف العراق فأجاب : **بالنسبة لى ادوا ما عليهم وليس لى اية شكوى .**

وانتقل الرئيس السادات للاجابة على سؤال حول السلاح الفرنسى وما اذا كان يضاهى السلاح الامريكى او السوفيتى خاصة فى مجال الاسلحة الجوية والصواريخ وهل يمكن لدول اوروبا ان تعوض مصر عن السلاح السوفيتى او موازنة الاسلحة الامريكية التى تدفقت على اسرائيل ولانزال .

واجاب الرئيس : **ان ذلك ممكن .. ولعلك تذكر ان المعركة الاخيرة التى دارت حول الطائرات المطلوبة لحلف الاطلسى وهى الطائرة الفرنسية [ا . ف ـ ١] ام الطائرة الامريكية [اكس واى ١٦ ـ ١٧] ففى مجال المقارنة تعتبر الطائرات ذات مستوى واحد تقريبا .. وفى مجال الالكترونيات يتقارب المستوى ايضا ولكن هناك حقيقة يجب مواجهتها ، وهى ان كميات السلاح التى ينتجها الاتحاد السوفيتى او الولايات المتحدة كبيرة . ولو انى اردت ان استبدل كميات السلاح السوفيتى التى عندى لاحتجت الى ٢٠ سنة على الاقل بسبب ان مصانع الحرب فى اوروبا تملكها شركات لا تستطيع ان تنتج الكميات نفسها كالتى ينتجها الاتحاد السوفيتى ، لان الاتحاد السوفيتى يخصص جزءا ضخما من صناعاته للانتاج الحربى ، ولذلك يستطيع ان يعطى كميات من الصعب على غيره ان يؤمنها فى اوروبا » .**

لن نفرط فى مصير مصر

وسئل الرئيس عما اذا كان الاتحاد السوفيتى يستطيع فى يوم ما ولاى سبب ان يوقف عن مصر الذخيرة او قطع الغيار فأجاب سيادته : **ممكن وقد حصل هذا خلال الـ ١٤ شهرا الاخيرة منذ اليوم المشئوم الذى قابلت فيه كيسنجر واصدرنا بيان [النقاط الست] .**

واستطرد الرئيس ضاحكا : **اذا كان يصح ان نسمى ذلك اليوم بالمشئوم.. انه مشئوم طبعا من وجهة نظر الاتحاد السوفيتى .**

وسئل الرئيس عما يمكن ان يفعله عندما يتوقف الاتحاد السوفيتى عن توريد الذخيرة وقطع الغيار .. وقال : **علينا ان نتدبر امرنا وبدون تفاصيل والا اكون اهزل وافرط بمستقبل ومصير البلد فى وقت الجد .**

أنا ضد توزيع الاتهامات

ثم اجاب الرئيس السادات بعد ذلك على سؤال حول الانتقادات التى وجهت الى سياسته فى لبنان على زعم أنه وقف خلال الاحداث الاخيرة الى جانب حزب الكتائب فقال : **عجبى من تأويل الوقائع .. كل الذى فعلته هو اننى ناشدت بيير الجميل عاطفيا من البلد الذى عاش أول شبابه فيه ، ودفن فيه اهله ، ناشدته ان يراعى الموقف الذى تعيشه امتنا العربية فاين الانحياز فى موقفى ! .**

لقد ناشدته عاطفيا وقلت له « انا لا اخونك .. اعلم انك عربى بس يابيير قدر موقف امتك والموقف الذى نحن فيه من اجل ان نراب الصدع » .

وعقب سليم اللوزى قائلا : ولكن جنبلاط والجبهة العربية المشاركة يتهمون الجميل والكتائب بالتعامل مع اسرائيل والاتصال بالهاجاناه فأجاب الرئيس :

« لازم يعرف الكل اننى ضد استسهال توزيع الخيانة والاتهامات التى درجت فى العالم العربى فى السنوات الاخيرة » .

لقد وجهت ندائى الى بيير الجميل كى لا تتحول المعركة فى لبنان الى معركة طائفية . فالخوف ليس ان تضرب المقاومة فقط بل الخوف ان تنتهى المقاومة وينتهى لبنان ويضرب الموقف العربى كل من داخله .

٢٠ سنة وشعب مصر مقيد

وسئل الرئيس عن سياسة الانفتاح فى مصر وما اذا كانت لم تدرس بدقة قبل الاعلان عنها وعن مسئولية الادارة البيروقراطية التى تعانى الفساد والرشوة وعن عدم نجاح سياسة الانفتاح فاجاب الرئيس السادات بقوله :

اولا : الصورة التى ترسمها عن الوضع فى مصر ملونه تلوينا اسود زيادة عن اللزوم . ان ماعندنا هو نفس ما عندكم فى لبنان وما فى اية ادارة فى اى بلد . وعلينا الا ننسى انه مر على مصر حوالى عشرين سنة والقيود تكتف الناس والقوانين تفرض عليهم قيودا صارمة . ومصائرهم كانت مهددة فاصبحوا سلبيين .

ولكى نستطيع ان نقلب هذا الوضع كله نحتاج الى وقت . انا لم افرغ من أعادة بناء دولة المؤسسات الا بعد خمس سنوات . هذه السنة فقط انتهينا من هذه العملية فاصبح عندنا مجلس وزراء برئيس وزراء كامل الصلاحيات.

وقام مجلس الشعب بعد ان ضمنا له كل الاجواء التى تجعله يعمل باستقلال وحرية ويحمل مسئولياته . واعدنا بناء التنظيم السياسى بحيث اصبح منابر متعددة للراى الحر والمناقشات المفتوحة. كذلك جعلنا الصحافة سلطة رابعة فعلية . لم افرغ من هذه العمليات الا بعد خمس سنوات.

روسيا احتاجت للانفتاح

ان الميراث ثقيل ومتشعب ويحتاج فعلا الى وقت لكى يمكن اعادة النظر فى كل جوانبه بدون ارتجال ولا تسرع . انا لا اريد ان اخرج من خطا لاقع فى خطا آخر .. اننى حريص على درس خطواتى قبل ان اقدم عليها .

لقد حاولوا ان يفرضوا علينا خلال العشرين سنة التى مضت اطارا حديديا اقتصاديا فكنا مضطرين بان نكتفى ذاتيا. وقد اقام الاتحاد السوفيتى اطارا حديديا .. وكانت فرصة نجاحه اكبر لان اراضيه تمتد على قارتين ، القارة الاوروبية والقارة الاسيوية ، وعنده خيرات وموارد هائلة لا اول لها ولا آخر .

نحن فى مصر لا نستغل اكثر من ثلاثة او اربعة فى المائة من مساحة اراضينا، ومع ذلك اخذنا بالنظرية وقفلنا علينا . ولكنا يجب ان نبنى ذاتنا .. بعد ٥٥ سنة من التجربة طلب الاتحاد السوفيتى من امريكا واليابان سبعة مليارات دولار ليستغل سيبريا . بعد ٥٥ سنة من التجربة وبعد مانجح فى اقامة بناء ضخم ووصل الى القمر وجد نفسه بحاجة الى استثمارات وانفتاح .

هل نعتبر انفسنا مخطئين اذا قلنا باننا نحن ايضا غير قادرين على الانعزال على العالم .. هذه هى اسباب سياسة الانفتاح . لقد استنفدنا خلال السبع سنوات من الصمود بعد هزيمة ١٩٦٧ آخر قطرة من دمائنا .. وصل وضعنا الاقتصادى الى ماتحت الصفر .. وكان لابد من ان يكون الانفتاح هو احد الابواب الاساسية فى ورقة اكتوبر .. انا لا انكر ان هناك بطئا فى الحركة . اننى اوافقك تماما على انه قد حدثت تعقيدات وحدث تلكؤ .

وعلق سليم اللوزى بقوله . تلكؤ ورشوة ياسيادة الرئيس .. لم يعد يسير شىء فى الادارة الا بواسطة النفوذ

او المحسوبية او الرشوة .

لماذا قبلت تجديد الرياسة ؟

واجاب الرئيس .. الرشوة فى مصر ليست اوسع واكثر من الرشوة الموجودة عندكم فى لبنان .. لا تاخذ المبالغات على انها حقائق

ثم تعال نتحاسب على الخمس سنوات التى مرت .

انجازات حكم السادات

السنة الاولى .. واجهنا القرار الحاسم الذى بدونه لم يكن فى الامكان الانطلاق فى تقويم الحكم وهو قرار تصفية مراكز القوى وما تبعه من اعادة بناء الاتحاد الاشتراكى ومجلس الامة .. هذا فى سنة ١٩٧١ .

وفى سنة ١٩٧٢ انهمكت فى معركتى الرهيبة مع السوفييت والخبراء وتحرير الارادة المصرية . وكانت هذه السنة من اصعب السنوات .. تمزق رهيبفى الشعب المصرى وتمزق مماثل فى الامة العربية بسبباعادة استكمال للاستعداد لتحرير الارض .

كنا نتفق مع السوفييت على اعطائنا السلاح وفى آخر يوم لاينفذون ما وعدوا به . فيتعرض الحكم وقرارات الحسم للمهانة بسبب عدم التنفيذ والاخلال بالوعود التى قطعناها على انفسنا .

وسنة ١٩٧٣ قرار الحربالذىاتخذناه رغم ازدياد التمزق والتشتت والياسفى الداخل وفى العالم العربى .. كنت اتمنى لو تاتى الى القاهرة وتدرس كيف اعددت الدولة للحرب فى جميع الميادين لقد كنت اضع بنفسى جدولا زمنيا للعمل مع كل وزير لانى كنت اعطى كلمة السر من عندى وكذلك التوقيت ..

وفى سنة ١٩٧٤ كانت مرحلة فض الاشتباك والمعركة السياسية التى خضناها فى مختلف الميادين الدولية .. ثم ورقة اكتوبر التى اخذت منى جهدا متواصلا ومضنيا . لقد وضع عبدالناصر فى الميثاق نصا يقول ــ انه ــ اى الميثاق ــ صالحلعشر سنواتولذلك كان لابد فى عام ١٩٧٤ من اعادة النظر فى كل التجربة وفى المتغيرات التى حدثت حولنا . وانت تعرف والكل يعرف ان اقتصادنا وصل الى الصفر اوتحت الصفر فانه لابد من معالجة سريعة .

سنة ١٩٧٥ كان عام دفع عمليات الانفتاح والمعركة مع الاتحاد السوفيتى وامريكا واسرائيل وفتح قناة السويس واهم من كل هذا فى رايى اعادةالمهجرين الى مناطق القناة وتيسير السبل لهم لاعادة بناء حياتهم من جديد .

لقد قلت لك من قبل ان البناء الاساسى للدولة دمر وخرب تماما وكان لابد من عملية مستعجلة وسريعة لوقف الانهيار كل هذه المهمات لم تعطنى فرصة للتفرغ صدقنى ان اول فرصة احس فيها اننى جاهز للتفرغ والتفكير والتقدير لما اريد ان اعمله . هى هذه المرة التى جئت فيها الى هنا لارتاح .